«المكتبة الوطنية فى سوريا»(*)

عرض عماد عيسى صالح محمد
معيد قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب ـ جامعة حلوان
eimail: eeisa@ hotmal.com

تعد المكتبة الوطنية المركز القومى الذى يحفظ تراث الأمة المتمثل فى إنتاجها الفكرى المطبوع وغير المطبوع، والعناية به وتيسير سبل الإفادة منه عن طريق حصره وتنظيمه والتعريف به بشتى الطرق من فهارس كشافات وببليوجرافيات.

وبالرغم من أن مكتبة الأسد الوطنية من أحدث المكتبات الوطنية فى الوطن العربى حيث افتتحت فى عام ١٩٨٣م؛ إلا أن ولادة المكتبة الوطنية فى سوريا يرجع إلى عام ١٨٨٠م عندما تأسست دار الكتب الظاهرية لجمع تراث العرب الفكرى المخطوط والمطبوع، والتى منحت فى عام ١٩٤٩م بموجب قانون الطباعة والنشر حق الإيداع لنسختين من أى مطبوع سورى.

تتناول الدراسة تطور المكتبة الوطنية بسوريا بدءاً من نشأة دار الكتب الظاهرية فى عهد الملك الظاهر «بيبرس» باعتبارها تمثل نواة المكتبة الوطنية السورية، بالإضافة إلى المعالجة التحليلية والمقارنة لأعمال الخدمة المكتبية من تزويد وإعداد ببليوجرافى وخدمات مرجعية وإرشاد قراء، وغيرها من الجوانب الإدارية من مبانى وطرق التنظيم والتمويل والكوادر الفنية.

ويشير الباحث إلى أن أهداف الدراسة تتمركز حول محورين:

أولاً: حل جميع المشكلات الفنية والإدارية بعد تحليل النظام الحالى واقتراح الحلول العلمية المدروسة الملائمة للتغلب على مختلف المشكلات التى تعوق تحسن الأداء وتنوعه بغية خدمة أفضل للمطالعين والباحثين والدارسين.

ثانياً: التخطيط لإنشاء النظام الآلى المناسب لاحتياجات مكتبة الأسد الوطنية مع تحديد متطلبات النظام الآلى الجديد.

وقد اتبع الباحث منهج دراسة الحالة مستخدماً الاستبيان والمقابلة الشخصية والملاحظة العلمية كأدوات لجمع البيانات، وتم توزيع عناصر الدراسة على سبعة فصول كالآتى:

الأول: ظهور المكتبة الوطنية فى سوريا من حيث النشأة والتطور؛ وفيه استعراض لدار الكتب الظاهرية من خلال دراسة الأقسام والقاعات، والمقتنيات التى بلغت حتى عام ١٩٨٣ ما يقارب ٧٠,٠٠٠ مجلد و ١١,٤٢٥ مخطوطاً، والإعداد الببليوجرافى والخدمات المكتبية، كما تعرض للعوامل التى أدت إلى ضمور الدار وظهور مكتبة الأسد موضحا مهام وخصائص المكتبة الجديدة.

الثانى: المبنى والأثاث، ويبدأ بتناول موقع مكتبة الأسد وما يتبع ذلك من عناصر التهوية والإضاءة، والمساحة الإجمالية لمبنى المكتبة، التى تبلغ ٢٢ ألف متر مربع موزعة على تسعة طوابق، والمساحات المخصصة للمخازن حوالى ٦٠٠ متر مربع، وقاعات

(*) عيسى العسافين. المكتبة الوطنية فى سوريا: تحليل النظام الحالى والتخطيط لإنشاء نظام آلى/ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة، ١٩٩٨ . ـ دكتوراه جامعة القاهرة كلية الآداب قسم المكتبات والوثائق والمعلومات.

المطالعة تبلغ نحو ٢٧٠٠ متر مربع، ثم عرض للأقسام والقاعات، والأثاث والتجهيزات؛ والتنظيم الإدارى حيث تتبع المكتبة مباشرة وزارة الثقافة والإرشاد القومى، أما فيما يتعلق بالتنظيم الداخلى فيتألف من عنصرين: مجلس الإدارة المؤلف من تسعة أعضاء، والمدير العام للمكتبة.

الثالث: العاملون بمكتبة الأسد الوطنية من حيث الاتجاهات العددية والنوعية، وشروط التعيين فى الوظائف التخصصية وغير التخصصية ودرجات الوظائف فى القطر السورى، ومجالات التدريب التخصصى للتغلب على النقص الواضح فى إعداد المؤهلين مكتبيا، وفى هذا السياق عرض لبرنامج التخصص بشقيه؛ التأهيلى فى علم المكتبات، والتخصصى فى ترميم المخطوطات، ثم استعراض لمشكلات وظروف العمل مع التركيز على قياس الرضى المهنى للعاملين بمكتبة الأسد، والميزانية وتوزيعها على الأنشطة المختلفة بالمكتبة.

الرابع: المقتنيات بمكتبة الأسد وروافد تنمية مقتنياتها من الإيداع القانونى أو التبادل أو الأهداف أو الشراء، وما يتبع ذلك من التحقق من توافر أسس للتزويد والاختيار وأدواتها. ثم ينطلق الباحث إلى الاستخدام الآلى فى عمليات التزويد ومواصفات النظام المثالى للتزويد مستعرضاً لبعض الأنظمة العربية المستخدمة وهى «دوبس ليبس Dobbis/ Libis»و «مينيزيس Minisis» وخصائص التزويد الآلى فى كليهما. مع عرض تفصيلى للاتجاهات العددية والنوعية للمقتنيات من الكتب والدوريات والمخطوطات النادرة والرسائل العلمية والمواد غير المطبوعة. كما تناول هذا الفصل دور الأقراص المدمجة أو المليزرة لخدمة استرجاع المخطوطات ومميزاته مع شرح لتجربة مركز المعلومات القومى بدمشق فى مجال الأرشفة الضوئية لتحميل المواد الأرشيفية والمخطوطات والكتب النادرة. وأخيراً أنواع الدفاتر والسجلات التى تحتفظ بها مديرية التزويد والإيداع بالمكتبة، وعمليات الصيانة والتجليد للحفاظ على المجموعات، والجرد وفلسفة الاستبعاد.

الخامس: خصائص لدراسة الإعداد الببليوجرافى وتنظيم المقتنيات، مستعرضاً المراحل التى مرت بها إجراءات الفهرسة المتبعة بالمكتبة والتقنينات المرتبطة بكل مرحلة، وأنواع الفهارس وأشكالها. مع بيان العناصر الأساسية للفهرسة الآلية وأشكال الاتصال الدولية أو المعيارية وبنيتها، وفى هذا السياق ذكر الباحث مزايا استخدام نظام مينيزيس فى الفهرسة الآلية، ويختم الفصل بتحليل أوجه القصور فى نظام التصنيف المعمول به مع عرض لعناصر التصنيف الجيد ونماذج لنظم التصنيف المتاحة، والتحليل الموضوعى برؤوس الموضوعات متمثلة فى الببليوجرافية الوطنية السورية، وقائمة الأطروحات والكشاف التحليلى.

السادس: الخدمة المكتبية والتى تمثل الهدف الأساسى من وجود المكتبة، ويلخص هذا الفصل أنواع الخدمات التى تقدمها المكتبة: تيسير الاطلاع الداخلى وإجراءته، وفئات المستفيدين، والمواد المصرح بإعارتها داخلياً، والخدمات المرجعية، والخدمات الببليوجرافية، والإرشاد والتوجيه، والتصوير والاستنساخ، وخدمة المؤسسات والمكتبات فى الدولة، وخدمة المكفوفين، والإعلام المكتبى.

السابع: تناول مشروع النظام الآلى بدايةً من سرد مشكلات النظام الحالى للمكتبة والبدائل المتاحة للتغلب على تلك المشكلات ودواعى استخدام الحاسبات الآلى فى المكتبات؛ موضحاً الوظائف والسمات الأساسية للنظام الآلى المقترح ومواصفات النظم الفرعية التى يتكون منها المقترح، كما تعرض للعتاد والبرمجيات

شيوعاً فى العالم العربى، وصولاً للقوى العاملة بالمشروع وفئاتها والتمويل ومراحل تشغيل النظام الآلى المقترح لمكتبة الأسد الوطنية.

وقد خلصت الدراسة لعدد من النتائج نذكر منها:

١ ـ تدهور وانحدار دار الكتب الظاهرية مما شل جميع وظائفها وأدى إلى استحداث مكتبة وطنية جديدة هى مكتبة الأسد.

٢ ـ وجود تشتت فى وظائف أقسام مكتبة الأسد وعددها.

٣ ـ إن فن الإدارة المعمول به محكوم بالتوجيه والرقابة والتنظيم وأخيراً بالتخطيط.

٤ ـ نقص عدد العاملين الاختصاصيين فى مجال المكتبات حيث تصل نسبتهم إلى ٥,٢٣٪.

٥ ـ عدم وجود اعتمادات مستقلة خاصة لشراء احتياجات المكتبة.

٦ ـ الافتقار لأى أسس مكتوبة للتزويد والاختيار.

٧ ـ وجود مجموعة متنوعة من السجلات المرتبة تغطى جميع أعمال المكتبة على الوجه الآتى: السجل العام، سجل الإيداع القانونى، سجل الهدايا، سجل التبادل، سجل المخطوطات، سجل الأطروحات، سجل الدوريات، سجل المواد غير المطبوعة.

٨ ـ يتم جرد المكتبة مرة كل ثلاث سنوات ولا تسمح اللوائح بوجود أى نسبة عجز فى المجموعات.

٩ ـ تعدد الممارسات والاجتهادات فى إعداد بيانات الفهرسة الوصفية نتيجة لتعدد قواعد الفهرسة الوصفية.

١٠ ـ وجود ثلاثة أنواع من الفهارس (مؤلف، عنوان، موضوع) للكتب العربية والأجنبية، محملة بشكل فهرس بطاقى.

ـ عدم استخدام نظم حديثة للتصنيف فى المكتبة محط الدراسة، والرفوف المفتوحة هى التى ترتب حسب تصنيف ديوى العشرى.

١٢ ـ عدم استخدام رؤوس موضوعات مقننة أثناء التحليل الموضوعى حيث اقتبست الرؤوس العربية والأجنبية من تصنيف ديوى العشرى.

١٣ ـ تقوم المكتبة بجهود ببليوجرافية تتمثل فى نشر الببليوجرافية الوطنية السورية، كما بدأت فى إصدار الكشاف التحليلى للصحف والدوريات والمجلات السورية، بالإضافة إلى إصدار الفهارس المطبوعة للمخطوطات.

١٤ ـ المكتبة متاحة للقراء البالغين فقط فى مقابل اشتراك رمزى.

وفى ضوء المعطيات السابقة لنظام المكتبة طرح الباحث مجموعة من التوصيات بهدف التغلب على المشكلات وعناصر القصور والتى كشفت عنها نتائج الدراسة، إلا أننا سنكتفى من هذه التوصيات ببعض الحلول التكنولوجية المقترحة:

* إنشاء النظام الآلى المتكامل لمكتبة الأسد باستخدام حزمة «مينيزيس».

* استخدام تقنية النشر الإلكترونى لنشر الإنتاج الببليوجرافى الوطنية؛ مما يتيح تقديم نظام بحث واسترجاع متطور.

* استخدام الأقراص المليزرة لتحميل المخطوطات والكتب النادرة بهدف الاحتفاظ بصورها للاستخدام والحفاظ على الأصول.

* الاستعانة بأدوات العمل المعيارية فى التخصص من قوائم استناد وقواعد فهرسة ونظم تصنيف.

وأخيراً فقد حوت الدراسة عدداً من الملاحق الهامة مثل: نص قانون الإيداع، ونماذج من بطاقات الفهارس، ونماذج استمارات الاشتراك والاستعارة، وخريطة دار الكتب الظاهرية، والهيكل التنظيمى لمكتبة الأسد، والاستبيان.